

## الثورة الأسبانية

بقلم باحث دبلوماسي كبير

كانت أسبانيا قبل بضعة أعوام تحيا حياة عادية ، وتمتع في ظل اللوكية بنوع من الاستقرار والسكينة ، لا يزعجها سوى بعض الأزمات الداخلية والاضطرابات المحلية . ولكن أسبانيا شادت منذ بضعة أعوام أن تحطم نير اللوكية ، وأن تقيم حكومة جمهورية شعبية ؛ وكانت اللوكية الأسبانية تحتضر في الواقع قبل ذلك بأعوام ، في ظل حكومة الطنيان المسكري التي فرضها الجنرال بريو دي ريفيرا على أسبانيا منذ حوادث مراكس الشهيرة ؛ وكانت أسبانيا تعاني مرارة هذا الطنيان المرهق ساخطة متربصة ؛ فلما توفي الجنرال دي ريفيرا اضمحل نير المسكري ؛ وحاولت اللوكية أن تستعيد سلطانها القديم ، ولكن الشعب الأسباني كان قد سئم حياة الذلة في ظل النظم المطلقة ، فانهز فرصة الانتخابات العامة التي أجريت في ربيع سنة ١٩٣١ وأبدى رغبته جلية في مناصرة الجبهة الجمهورية ، وشعرت اللوكية أنه لم يبق لها أمل في البقاء ، فأثرت أن تنسحب في سكينة ، وأن تترك الميدان حراً للشعب الذي لفظها وأباها وهكذا قامت الجمهورية الأسبانية نتيجة ثورة سلمية لم يشهبا

ينفض بلسانه على لقم الطريق ، إن تعرضوا له يلهث ، وإن تركوه يلهث . ثم إذا فرغ من تمذيب الناس ممارمهم به من جارح القول عاد يتصبب عرقاً ، وأخذ مجلسه من ديوان الصناعة والتجارة يعد بدياً للوظيفة بعدها قرشاً قرشاً ويمسح عرقه بالأخرى كأنه أبل في عمله الحكومي الذي أؤتمن عليه «

صورة بارعة بلغت فيها الدعاية الساخرة غاية ما يتناهى صاحب « النكتة البلدية » ولكن بلغة هي من أفصح ما يكون وليست مطابقة الكلام لقواعد النحو إلا عنصراً واحداً من عناصر لغة المرافعة الجيدة ، فما هي عناصرها الأخرى ؟

( يتبع )

زكي هسيبي

الحامي أمام محكمة القضاة والإبرام

سيل الدماء ، ولا ويلات الحرب الأهلية ؛ واعتقد الشعب الأسباني ، واعتقد العالم أن أسبانيا سوف تستقبل في ظل الجمهورية حياة جديدة من الحرية والسكينة والرخاء

ولكن الجمهورية الأسبانية ولدت ضعيفة منككة العرى ، ولم يستطع زعمائها منذ البداية أن يجمعوا كلمتها أو يوحدوا قيادتها ضد القوى الرجعية التي كانت تتربص بها ؛ ومنذ البداية انحدرت الأحزاب والقوى الجمهورية إلى غير الخصومات والمبارك المحلية ؛ ونمت الحركة الاشتراكية في ظل النظام الجديد بسرعة ، واستطاعت ولاية قطلونية مهد الاشتراكية الأسبانية أن تملئ إرادتها على حكومة مدريد ، وأن تفوز باستقلالها المحلي ؛ وتوالت الأزمات الداخلية والاعتصابات المحلية ، وزادت الأزمة الاقتصادية في حدة هذه الاضطرابات وخطرها على الجمهورية الفتية ؛ وألقت الجمهورية نفسها عاجزة عن ضبط القوى التي أثارها ، وتماقت الحكومات بسرعة ، وسارت البلاد بسرعة إلى الفوضى ؛ ولم تدرك الأحزاب الجمهورية أيها بهذه المارك المستمرة تمهد لفوز القوى الرجعية التي تتربص بها

وكان الجيش مهد هذه القوى الرجعية التي تناصراها فلول اللوكية الذاهبة ؛ وقد دبر فلول اللوكية وفلول النظام القديم في الأعوام الأخيرة عدة محاولات ومؤامرات لاسقاط النظام الجمهوري ، ولكنها فشلت جميعاً ، لأنها كانت محاولات غلية لا تؤيدها قوة عامة . على أن روح التبرم والسخط كانت تضطرم دائماً في معظم وحدات الجيش ؛ ولم ينس زعماء المسكري أنهم تتعوا بسلطان الحكم في عهد الطنيان المسكري ، وأن قيام الحكومة الجمهورية إنما هو قضاء على سلطانهم وتفوزهم ؛ ورأوا من جهة أخرى ما يشجع آمالهم ومشاريعهم في عجز الحكومة الشعبية ، وتوالي الاضطرابات العامة ، وسأم الشعب من هذه الفوضى التي يذكيها تقافم الأزمة الاقتصادية ، وتوالي الاعتصابات

وقد ألقت العناصر المسكربة الناقمة فرصتها في الاضطرابات والاعتصابات الأخيرة التي دبرها الشيوعيون بالأخص ، والتي ما زالت منذ أسابيع ترعج حكومة مدريد وتستنفذ اهتمامها وقواها ، فأعلنت خروجها على الحكومة ، وانحلت « تيطوان »

القيادة الثائرة من محطات الاذاعة اللاسلكية في أشيلية أنها دحرت قوى الحكومة ، والأبناء المتضاربة تتوالى من الجانبين ، بيد أنه يلوح من سير الحوادث والظروف أن جيش الثورة إذا استثنينا منطقة قطلونية الاشتراكية حيث دحرت العناصر الثائرة ، يتقدم في معظم المناطق بسرعة ؛ وقد أشرفت القوات الثائرة على مقربة من مدريد ونشبت بينها وبين قوات الحكومة معركة هائلة في « وادي راما » يقال إن الخسائر فيها بلغت من الجانبين زهاء عشرين ألفاً ؛ والخسائر فادحة في جميع المناطق على وجه العموم ، وخصوصاً في القوات غير النظامية التي حشدتها الحكومة من طوائف لا خبرة لها بالقتال . بيد أن قوات الحكومة استطاعت أن تقف زحف الثوار في الشمال . وأما في منطقة مدريد ، فلا تزال المارك دائرة حتى كتابة هذه السطور ؛ والظاهر أن قوات الحكومة استطاعت أن تصمد في وجه الثائرين ، لأن زعماء الثورة يقولون إنهم يعتمدون في سقوط مدريد على الحصار وقطع مواصلاتها حتى تضطر إلى التسليم جوعاً

ويقول زعيم الثورة الجنرال فرانكو ، إن الثورة ترمي إلى انقاذ اسبانيا من براثن الشيوعية وانتشالها من تلك الهوة السحيقة التي تتردى فيها منذ غلبت عليها أحزاب اليسار واستولت على مقاليد الحكم ، وإن الروح الثورية قد أضربت في الشعب واستغلت لجانب الشيوعية ، وإن الجيش لا يستطيع صبراً على تلك الحال الخزية التي تبدو بها أسبانيا أمام العالم ، وإنهم قد اعترموا إتقاذ أسبانيا من قبضة أعدائها الذين كادوا أن يقضوا على كيانها الاقتصادي . ويقول في بلاغه الذي أصدره إلى الجيش : « إن الاعتصامات الثورية تشب من كل جانب وتشل حياة الأمة ، وتقضى على رفاهتها ، وتدفع بالشعب الأسباني إلى الجوع واليأس ، وإن ذخائر أسبانيا الفنية قد أضحت عرضة لهجمات الجوع الثائرة التي تصدع بأمر الأجنبي ، وتعالها السلطات ؛ وإن الأمة تدعو الجيش اليوم وتناديه لانقاذها ... الخ »

أما برنامج الثورة فيلخصه الجنرال فرانكو فيما يأتي : تحقيق السلام والأخاء بين جميع الأسبانيين ، وضمان العمل والمدالة الاجتماعية ، والقضاء على الانتخابات الزيفة ، والاعتصامات

عاصمة مراكش الأسبانية قاعدة لها ؛ وقد كانت مراكش الأسبانية وما زالت معقل العسكرية المتمردة ؛ بيد أن زعماء الثورة كانوا قد اتخذوا أهبتهم في كثير من القواعد الأسبانية في الشمال والجنوب حيث تحتشد العناصر المعارضة للحكومة مدريد ؛ وكان إعلان الثورة في الثامن عشر من يولييه في منطقة الحماية الأسبانية ، حيث أعلن زعيم الثورة الجنرال فرانكو ثورة الجيش على حكومة الجمهورية ، ووجوب تخليها عن الحكم . وفي الحال اجتازت عدة فرق من جيش مراكش البحر إلى الشاطئ الأسباني من جهة الجزيرة ومالقة . ولم تكن حكومة مدريد جاهلة بالأمر ، بيد أنها اضطرت لقيام الثورة في عدة مناطق دفعة واحدة ، وزاد في اضطرابها أن الوحدات البحرية والجوية التي سيرتها لمقاتلة الثائرين ، وإطلاق قنابلها على تيطوان ، انضم معظمها إلى الجيش الثائر

وفي الحال اتسع نطاق الثورة ، وانضمت حاميات الشمال في ولايات ليون وأراجون وخليقية إلى جانب الثورة ؛ واخترق الجيش الثائر ولايات الجنوب بسرعة ، واستولى على قواعد الأندلس : قانس وغرناطة وأشبيلية ؛ واتخذ أشيلية قاعدة للزحف على مدريد ، وأعلنت القيادة الثائرة سقوط حكومة مدريد ، وقيام حكومة أسبانية جديدة في الأندلس

أما حكومة مدريد فلم تر أمامها بد الذي رأته من تمرد القوى النظامية سوى الاعتماد على التجنيد العام . ولنلاحظ أنه في خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من قيام الثورة تعاقبت ثلاث وزارات في مدريد ولم تتمكن إحداها سوى أربع ساعات ، واستقال رئيس الجمهورية السنيور أزاناء ؛ وفي الحال حشدت حكومة مدريد قوات جديدة من بين المال والطوائف الموالية لها وهي التي تجتمع حول الجبهة الاشتراكية ، وسيرتها لمقاتلة الثوار في الشمال والجنوب مع بعض القوات النظامية التي لبثت موالية لها . ومنذ أكثر من أسبوعين تضطرم أسبانيا بسلسلة لا نهاية لها من الماوك الدموية ، وتقول الحكومة في بلاغاتها دائماً إنها تقبض على ناصية الموقف وإنها دحرت الثائرين حيثما دارت رحى الحرب الأهلية . وتذيع

قوتها القديمة ، وأدت بضعفها وتخاذلها وما كشفت عنه في الأعوام الأخيرة من نواحي الفساد ، إلى إضعاف العقيدة الديمقراطية وتحول جانب كبير من أنصارها إلى الجبهة الخصيمة ؛ وهذا وجه الخطر في مستقبل الديمقراطية . وإذا أسفرت المعركة الحالية في أسبانيا عن فوز العسكرية الطاغية ، فإن ذلك يكون ضربة جديدة للديموقراطية بأسرها ، وعاملاً جديداً في انتعاش القوى الرجعية ، ونذيراً بالمستقبل المظلم الذي يهدد الديمقراطية في جميع البلاد التي لا زالت تصمد فيها ؟

(\*\*\*)

المديرة ، وحماية الحكومة للدينية من كل النزعات الثورية ، وحماية أسبانيا من الدسائس الأجنبية التي تعمل لخرابها ...

\*\*\*

على أننا نستطيع أن نتبين من خلال هذه الحوادث والظروف حقيقة أخرى ، هي أن الحرب الأهلية تضطرم في أسبانيا من جهتين من المبادئ ، أعنى بين الديمقراطية والفاشية ، وهذه هي نفس المعركة التي نشبت وما زالت تنشب في كثير من الأمم الأوربية بين قوى الطغيان والديموقراطية . ولا ريب أن الفوضى التي تعانيها أسبانيا منذ قيام الجمهورية ، والأزمات الداخلية المستمرة ، هي ذرعة القوى الرجعية في القيام بحركتها ، وهي التي أدت بالحكومة الجمهورية إلى هذا الضعف الذي يعرضها إلى السقوط . ونلاحظ أن أسبانيا توجد اليوم في ظروف تماثل ظروف إيطاليا قبل قيام الفاشية ؛ فقد انتهت بها الاضطرابات الاشتراكية التتالية إلى مثل الحالة التي تعانيها أسبانيا اليوم وألفت الفاشية ، أو بعبارة أخرى قوى الطغيان الفرصة سانحة للقيام بوثبتها ، والتبض على ناصية الحكم إلى يومنا

وليس من ريب في أن العسكرية الأسبانية المتمردة ترى بوثبتها إلى غايات فاشية محضة ؛ ومهما كان من الصيغ والتصريحات الخلابية التي تستر وراءها في القيام بحركتها ، فإن ظفرها يعتبر خطراً على أسبانيا من الوجهة الدستورية ؛ ذلك أن قيام الدكتاتورية العسكرية مناه القضاء على النظام الجمهوري ، وما يترتب عليه من الحقوق والحريات العامة ، والعودة إلى نظام الطغيان الذي أنشأه الجنرال دي ريفيرا قبل ذلك بشرة أعوام ، وربما كان ظفر العسكرية من جهة أخرى مقدمة لعود الملوكية الأسبانية ، وقيامها ثانية في كنف العسكرية الطاغية ، ودهن نفوذها وإشارتها .

وتمة حقيقة أخرى ، هي أن هذه المعركة التي تضطرم اليوم في أسبانيا بين قوى الطغيان والديموقراطية بصورة مادية مروعة ، إنما هي ناحية من المعركة العامة التي تدور رحاها اليوم في أوروبا بأسرها ، تارة في الجهر وتارة في الخفاء ، وربما كان من الصعب اليوم أن نتبين نتائج هذه المعركة الحالية في المستقبل القريب ؛ بيد أن الذي لا ريب فيه هو أن الديمقراطية قدت كثيراً من

### لجنة التأليف والترجمة والنشر

## تاريخ الفلسفة اليونانية

للأستاذ يوسف كرم

المدرس بكلية الآداب

وهو إحدى حلقات السلسلة الفلسفية التي توالى اللجنة إصدارها ، وقد عرض المؤلف في مقدمته للفكر اليوناني قبل الفلسفة ولهوميروس والألياذة والأديسة ولرأيهم في الطبيعة والآلهة وللحكاه والشعراء الخ

ثم تكلم في أبوابه المرتبة على الطيبين الأولين وعرض للنظريات المختلفة في أصول الأشياء والنفس والتناسخ وشرح وحدة الوجود والناصر الأربعة والجوهر الفرد والطبيعة وما بعدها ؛ فلم يدع شيئاً يهم الباحث والتعلم . كما أن بالكتاب تراجم مفصلة للفلاسفة ، وقاموساً نافماً للأعلام والألفاظ الفلسفية ، وهو مطبوع باللجنة طبياً متقناً على ورق جيد ويقع في ٣٥٣ صفحة وثمنه ٢٠ قرشاً

ويطلب من اللجنة بقمرها ٩ شارع الكرداسي

ببغداد بعصر ، ومن المكاتب الشهيرة